الباكتريوفاج

آكلة المكروبات — اكتشاف علمي مهم يتمم عمل باستور

اكتشف عالم يدعى هيريل حديثاً جرثومة تلتهم المكروبات الضارة وقد وُفق الى اكتشافه اتفاقاً وسيكون لهُ شأن عظيم وفائدة جلّى اذا سار المكتشف وسائر العلماء الذين اهتموا بامر اكتشافهِ الى نهاية ابحاثهم . عسى يرشدهم نور الهدى ويرافقهم التوفيق كما رافق باستور من قبلهم وجلّ المخترعين الناجحين لان تحقيق هذه الامنية ينهض بعلم الطب الى ذرى النجاح وبهِ يتفوّق الاطباء على المكروبات الفتّاكة

نقلت الينا مجلاّت الطب الافرنسية هذه البشرى والتجارب الاولى الدالة على نجاح عملي فبتنا نترقب وصول الاخبار العلمية لنستزيد من تفاصيل نجاح العلماء في تطبيق العلم على فنّ الشفاء . وقد ثبت وجود الباكتريوفاج في الفضلات كلما اصيب الانسان بداء معوي حادّ ومهمتهُ اكل المكروبات وهضمها . فقد وجدهُ هيريل في فضلات المصابين حديثاً بامراض عفنة معوية كالحمى التيفويد والدوسنطاريا وقد لاحظ انهُ لا يوجد في فضلات الاصحاء ولا في فضلات المرضى الذين اضعف الداء قوة المقاومة فيهم فلا يرجى لهم شفاء . فكأن الباكتريوفاج دليل السلامة . . .

ما اقوى وما احكم ما تفعل الطبيعة . انها خير معين على الشفاء ! واذا وُجد الداء فهناك يوجد الدواء . لقد اوجدت الطبيعة حشرات عديدة تتلف كلّ عام جانباً كبيراً من محصولات المزارعين ولكنها اوجدت ايضاً طيوراً تأكل هذه الحشرات وقد ثبت لوزارة الزراعة نفع هذه الطيور فاسرعت لحمايتها . وهكذا نجد في الطبيعة التي هي مصدر كل شيء النار الحارقة والماء الذي يطفئها . نجد الحشرات والمكروبات ونجد المخلوقات التي تبيدها . وقد رجعنا في حياتنا العلمية الى رأي تؤيدهُ المكتشفات الحديثة التي نبحث فيها الآن فكنا نرى في مناعة المريض ومقاومتهِ لاعراض دائهِ سرّاً غامضاً وما خير الدواء الاّ كواسطة لتقوية المناعة الذاتية . وقد اتى اكتشاف هيريل اليوم مصداقاً لما صح عليهِ يقين الكثيرين من الاطباء فوجد ما طالما تاقت الى رؤياهُ عين العقل المفكر بسرّ من اسرار الطبيعة . ولدى هيريل وامثالهِ من علماء الغرب وسائط جمّة لا يتفق

لمجموعنا معاشر الشرقيين امثالها فلدى الغربي معامل واسعة للابحاث ينفق عليها الجموع اموالاً طائلة

اوصاف الباكتريوفاج — هو كالمكروب الاصغر حجماً ويمكنهُ ان يمرّ مع السائل من شمعة المرشح كما وصفهُ العلامة فيلبير ورفاقه وهو ينتقل بالعدوى كما وصفهُ مكتشفهُ (ونعم العدوى !) فيسري في ابدان وافدة عفنة الى السليمين ويقتل ما يصل اليهم من الجراثيم الخبيثة وهذا سر ما كنا نراهُ من ان اناساً يرافقون المريض ولا يصابون بدائهِ المعدي وقد تكشفُ لنا الايام عن اسرار تعللُ ما شغلنا اجيالاً ولم نحر عنهُ جواباً

وقد عمد هيريل وسواهُ من الاطباء الى التجارب فأجروا منها عدداً وافراً يبشر بالنجاح . وقد نجحوا بابادة الجراثيم الضارة باضافة هذه الجرثومة المباركة اليها في انابيب البحث حيث اعتاد العلماء ان يربوا المكروبات ثم اضافوا الباكتريوفاج الى سائل معقم وحقنوا بهِ الحيوانات المصابة بداء عفن فشفيت من دائها . ولدى البحث وجدوا الجراثيم الخبيثة منقرضة بعد حقنة واحدة فشفوا العليور من التيفوئيد بهذه الطريقة . وقد ايدت هذا الاكتشاف تجاربُ العلماء الذين اخذوا مصلَ دم المصاب بداء عفن فحقنوا بهِ مصاباً بنفس الداء فشفي . ويشترط في تعميم هذه المعالجة ان يؤخذ الدم الاول من جسم سليم من ادواء اخرى كالزهري والسلّ والملاريا حتى لا تقوى مجموعها على جراثيم الشفاء . ولوحظ ان حقنة واحدة تكفي للشفاء وخشي العلماء الاكثار من هذه الحقن . ولكن تجارب أحدث من الاولى بدّدت الخاوف فقد عمد العلماء فيلبير ورفاقه الى معالجة سيدة مريضة بتفشي جراثيم « الكوليبسيل في دمها » فشفيت بعد حقنها عدة مرات بالباكتريوفاج وكانت جميع الوسائط المستعملة قبلاً قد عجزت عن تحسين حالها . وقد ثبت حتى الآن ان المداواة بالباكتريوفاج لا تحدث تأثيراً ضاراً في الجسم مطلقاً وهي تشفي شفاء تاماً سريعاً اذا أتقنت طرق صنعها والحقن بها وهي تمنح المرء مناعة طويلة بقدر بقائها في جسمهِ . وهنا نتساءل معجبين هل للعلماء ان يسيروا في تعميم هذه التجارب حتى يصلوا الى تعميم المداواة بها فان المصل واللقاح قد أتيانا بخير ما عندنا لشفاء الاسقام . فلننتظر مع الامل

مصر الدكتور عبد الله حرفوش